الجريمة والانحراف

الجريمة:

الجرم[1]: هو التعدي، والجرم الذَنْب، والجمع إجرام، وجروم، وهو الجريمة. وقد جَرَمَ واجْتَرَمَ وأجْرَمَ، فهو مجرم... وجَريم.. وفي الحديث: «أعظم المسلمين في المسلمين جُرما من سأل عن شيء لم يُجرم عليه فجرم من أجل مسألته[2] والجُرم: الذنب وقوله تعالى: ﴿**حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط وكذلك نجزي المجرمين**﴾[3] والمقصود هنا الكافرون.

وجَرَم إليهم وعليهم جريمة، وأجرم جنى جناية.

وجَرُم إذا عظم جرمه أي أذنب.

والجريمة Crime في التعريف النفسي والاجتماعي نجد إنها تعرف على أساس أنها سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية التي وضعت لها الجماعة جزاءات سلبية تحمل صفة الرسمية.

وإذا اعتبرنا الجريمة فعلاً يحرمه القانون ويعاقب عليه أمكن أن ندرك أن الدولة تختلف فيما بينها في تقويم الأفعال الإجرامية بل إن الدولة الواحدة تختلف فيها الجرائم من فترة إلى أخرى.

الانحراف:

هناك من علماء الاجتماع من لا يفرق بين المشكلات أو الانحراف باعتبار أنها درجات متفاوتة لشيء واحد وهو انعدام التوازن في ناحية من نواحي الحياة

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص: ٦٠٤، ٦٠٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) الأعراف: ٤٠.

الاجتماعية، ولذلك يستعملون هذه المصطلحات الثلاثة كل في مكان الآخر دون تمييز[1].

وتبعاً لذلك يرى بعض علماء الاجتماع أمثال ليمرت Lemert أن هناك اتصالاً وثيقاً بين التفكك الاجتماعي والتفكك الشخصي - الإنحراف - ولذلك فهناك عدة مداخل لدراسة الانحراف الاجتماعي أو السلوك الاجتماعي المرضي هو أن العوامل المهمة أو المباشرة في السلوك الاجتماعي المرضي عوامل اجتماعية أو نفسية اجتماعية في طبيعتها.

وهناك اتجاه عام في علم الاجتماع الحديث يتمركز الآن حول دراسة المشكلات الاجتماعية من نقطة ابتداء واحدة تقريباً هي الانحراف عن القواعد والمعايير التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح، كما أن الاهتمام بدراسة السلوك المنحرف لا ينصب على أنواعه البسيطة أو غير المتكررة أو التي تصادف مجرد النفور والاشمئزاز!! وإنما تدور حول تلك الأنواع التي تعتبر مهددة لكيان الجماعة من ناحية ولقواعد السلوك المقبول من ناحية أخرى[2].

الإسلام والجريمة والإنحراف:

الإسلام وهو الدين القويم والمنهج الشامل للحياة الدنيا والآخرة حرص على بناء الفرد، وشرع سبلاً ونهجاً كفيلاً له وللإنسانية كلها بالنجاة والاستقامة، يقول المولى سبحانه: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾[3] ثم هداه الطريق الحق تاركاً له الخيار بين الحق والباطل والظلمات والنور ﴿**وهديناه النجدين**﴾[4]، ﴿**ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب**

---

(١) المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي... محمد عاطف غيث ١٩٨٧ م: ١٩.

(٢) محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٣) التين: ٤.

(٤) البلد: ١٠.

من دساها﴾[1] ثم وضح الله سبحانه وتعالى أن من حاد عن طريقه ونهجه له سواء العاقبة وسوء المآل حيث يقول: ﴿**ثم رددناه أسفل سافلين * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون**﴾[2] ويقول عز من قائل: ﴿**فأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فإن الجحيم هي المأوى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى**﴾[3].

وسائل منع الجريمة في القرآن الكريم:

يقول المولى عز وجل: ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾[4]. أي أن القرآن يهدي للطريقة التي هي أصوب وأعدل[5]، وذلك لما يشتمل عليه من الهدى والخير في كل منهج وكل طريق. إن من الهدى الذي جاء به القرآن الكريم محاربته لكل ما يؤدي إلى ضياع الفرد، وهدم المجتمعات، وعلى رأس ذلك «انتشار الجريمة» ولذا، فقد هدانا القرآن الكريم إلى الطريقة التي تنجينا من هذا الخطر، وذلك بتشريع متكامل لحمايتنا من الوقوع فيه.

والتشريع الإسلامي أتى بمنهج متكامل لحماية المجتمع من الجريمة، بتدابير حاسمة في علاج هذه الظاهرة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أبعاد:

١ - البعد البنائي لبناء المجتمع المتكافل المتكامل.

٢ - تدابير وقائية: تحقق الوقاية من الجريمة والتحذير منها قبل الوقوع فيها.

٣ - تدابير علاجية: تحقق الردع والزجر عن الجريمة بعد أن تقع وتعالج الجريمة والمجرم والمجتمع.

---

(١) الشمس: ٧-١٠.

(٢) التين: ٥-٦.

(٣) النازعات: ٣٧-٤١.

(٤) سورة الإسراء: ٩.

(٥) تفسير الجلالين.

وهناك تـداخل كبير بين هذه التـدابير، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، فكل منهج بنائي وقائي رسم الإسـلام للفرد يصلح أن يكون علاجـاً له، وكل ما شرع علاجاً للفرد فهو يصلح أن يكون منهجاً بنائياً ووقائياً لغيره.

والمنهج القرآني في ذلك يتمثل في عدة وسائل وهي:

١ - غرس العقائد الإيمانية في النفوس.

٢ - تشريع العبادات.

٣ - تنظيم المعاملات.

٤ - فتح أبواب التوبة.

٥ - تشريع العقوبات.

لذا فإن المتتبع لهذه الأبعاد في القرآن يـدرك مدى تفنن الإسلام في تحقيق البناء والـوقايـة وذلك الردع، فما من بـاب يؤدي للـوقوع في الجريمـة إلا وقد أوصـده الإسلام، وشرع بدله ما يحقق الخير والصلاح للناس عامة[١].

الإسلام في مواجهة الانحراف والإجرام[٢]:

تقوم أسس التشريع الإسلامي في مواجهة الانحراف والجريمة علي ما يلي:

أولاً: ما يتخذ من احتياطات وقائية لمقاومة الجريمة قبل وقوعها:

أ - توجيه الأفـراد و إرشادهم إلى الإيمان الكامل، ليكون ذلـك درعاً واقياً لهم من الانحراف.

ب - تقويم الخلق وترويض النفس على حب الخير.

---

(١) منهج القرآن في حماية المجتمع من الجريمة، روضة محمد بن ياسين، ١٤١٣هـ، ج ٢: ١٢-١٥.

(٢) علي عبـدالمجيـد سيد أحمد منصـور: السلـوك الإجـرامي والتفسير الإسـلامي، ج ١: ٢٢٠-٢٢١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

ج - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د - التوجيه الاجتماعي والإرشاد الثقافي.

هـ - العمل على الترابط والتآلف الاجتماعي، والجمع بين الأفئدة بالتعاون والتناصح.

ثانياً: ستر الجرائم وعدم الجهر بالسوء، كي لا تشيع الفاحشة ويستمر المجرم في سلوكه الإجرامي.

ثالثاً: شرعية الحدود مع درئها بالشبهة، وشرعية العقوبات التعزيرية مع الأخذ في الاعتبار ظروف المجرم في كل هذا.

رابعاً: فتح باب التوبة دون حائل ولا حاجز.

خامساً: عدم نبذ المجتمع للمجرم أو تعييره بجرمه.

سادساً: الترغيب في العفو عن الجريمة.

سابعاً: العناية بالأحكام الخاصة بالتكامل الاجتماعي، من واقع تعاليم الإسلام من الناحيتين المالية والأدبية، بما يحقق ويكفل لجميع الأفراد في المجتمع معيشة طيبة.

قضية الفقر:

مفهوم الفقر:

يشير الفقر من الناحية الاقتصادية إلى الفئة التي لا تحصل إلا على مداخيل مادية ضعيفة تجعلها تحتل في كل مجتمع أسفل السلم في الترتيب الاجتماعي.

وهذا لا يعني أن الفقراء في كل البلدان لهم الإمكانات المادية نفسها، فظروف العيش لمن يعتبرون «فقراء» في المجتمعات المصنعة أحسن من الظروف التي تعيشها أغلبية السكان في بعض المجتمعات غير المصنعة وذات الموارد المحدودة وحالة الفقر وضعية غير مطلقة وإنما هي نتيجة مقارنة بين أوضاع وحالات

اقتصادية مختلفة داخل واقع اجتماعي محدد، أي أنها تعني وجود حاجات تعتبر أساسية في المجتمع لكن تعوزها الوسائل الكفيلة بتسديدها[1].

وهذه الحاجات ليست بيولوجية للحياة ودفع الموت بل هي حاجات اجتماعية يتمثلها الفرد ويستنبطها ويرى أنه بدونها لا تكتمل شخصيته ولا يكون له وجود اجتماعي حقيقي.

والفقر في كل المجتمعات تحدده مؤشرات متعددة منها الدخل المالي، نوعية المسكن والمرافق وإمكانية المشاركة في المؤسسات المختصة بالثقافة الكبرى. وهذه المؤشرات قابلة للملاحظة والقياس. إلا أن الفقر ليس ظاهرة اقتصادية فحسب بل له بعد نفسي يتمثل في قصور الشخص في المجتمع ولحظوظه في تحسين حالته المادية مما يجعل بعض الأفراد المنتمين إلى الفئات التي تجاوزت عتبة الفقر والتي جعلت من الفئات العليا نموذجاً مرجعياً يقلدونهReference-Group يشعرون بأنهم يعيشون في الخصاصة وربما كان ذلك بأكثر حدة من بعض أفراد الفئات الفقيرة.

ومن علماء الاجتماع من فسر النسبة المهمة من الإجرام لدى الطبقات المتوسطة من المجتمعات المصنعة بشعورها المتأزم لحالة النقص في مستوى الامكانات التي نراها ضرورية لتلبية حاجاتها.

وكل هذه الملاحظات تجعلنا لا نقتصر في تحديد مفهوم الفقر على البعد الاقتصادي فحسب بل علينا أن نأخذ بعين الاعتبار البعد الاجتماعي المتمثل في المقاربة بين أوضاع الأفراد في المجتمع الواحد وبين المجتمعات المختلفة والبعد

---

(١) الفقر والجريمة، أبحاث الندوة العلمية الثالثة، الخطة الأمنية الوقائية العربية الأولى، ١٤٠٦هـ، د. عبدالقادر الزغل باحث في مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس، ١١-١٢.

النفسي المتجسم أساساً في الشعور بالنقص وإذا قلنا إن الفقر عامل من عوامل الانحراف والجريمة فلا يعني أن الفقر سبب من أسباب الانحراف والجريمة فكم من فقير عاش شريفاً ومات كريماً . . ولكن ظروف الفقر القاسية قد تكون من عوامل الانحراف . .

الفقر والجريمة :

وجد أن العلاقة بين الفقر والجريمة هي علاقة عاملية مباشرة إذ إن واقع الفقر الذي يعيشه الفرد قد يدفعه إلى البحث عن تلبية حاجاته الأساسية بصفة غير قانونية ويكون سلوكه إذاك إجرامياً .

■ الاتجاه الاجتماعي : يرى الاجتماعيون أن العلاقة بين الفقر كحالة اقتصادية والجريمة ليست علاقة آلية وإنما هي علاقة غير مباشرة . فالفقر يؤثر بداية من المؤسسات التنشئية وخاصة العائلة التي تؤثر بدورها على نفسية الحدث ويكون نتيجة ذلك مهدداً بالانحراف .

إن هذا الاتجاه يعمل على إبراز أثر مؤسسات التنشئة وأهميتها في إيجاد الظروف الدافعة إلى الجريمة ، معتبراً بذلك العامل الاجتماعي محدداً رئيساً للسلوك الإنحرافي .

■ الاتجاه النفسي : يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الشعور بالحرمان لاحالة الفقر الموضوعية ذاتها هي العامل المتسبب في إختلال توازن الشخصية الذي قد يؤدي إلى السلوك الإجرامي ، كما يرون أن السلوك الظاهر هو وليد عوامل نفسية متشعبة منها ما هو شعوري ومنها ما هو لا شعوري ، وهذا الأخير يتحكم في الإنسان ويوجهه أكثر مما يتحكم الإنسان فيه .

ويؤكد هذا الاتجاه على اعتبار العامل النفسي محدداً أساساً في السلوك الانحرافي .

الإسلام والفقر:

لقد خلق الله الناس جميعاً من نفس واحدة ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء**﴾[1] ثم عدد سبحانه وتعالى جلت حكمته أنماط هؤلاء الخلق: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**﴾[2] وكان في ذلك تعدد واختلاف الألسنة والألوان وفي ذلك تنوع وتعدد لصور التعامل والتخاطب في مختلف أنحاء الكون المعمور ﴿**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم**﴾[3] ومن نواميس الخالق في خلقه اختلاف المنازل والآجال والأرزاق ﴿**ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات**﴾[4] ومع اختلاف الأرزاق والمكانة بين الخلق فقد كفل الله لعباده جميعاً الرزق ﴿**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها**﴾[5] ثم بين أن الرزق مثل الأجل بيده سبحانه وتعالى: ﴿**وفي السماء رزقكم وما توعدون**﴾[6]. وعلى ذلك فإن الله سبحانه وتعالى حين قسم الأرزاق بين خلقه، فقد جعل فيهم الغني بماله والفقير، وله في ذلك سبحانه وتعالى أعظم الحكمة وأبلغ القصد.

كيف عالج الإسلام الفقر:

لقد كفل الله لعباده جميعاً الرزق، وفرض على عباده الموحدين له والشاهدين لنبيه بالرسالة الزكاة وهي أحد الفروض الخمسة المتممة للإسلام، وبدون هذا الفرض والركن لا يتم إسلام المسلم، وقد قاتل الرسول ﷺ وصحبه من بعده

---

(١) النساء: ١.

(٢) الحجرات: ١٣.

(٣) الروم: ٢٢.

(٤) الزخرف: ٣٢.

(٥) هود: ٦.

(٦) الذاريات: ٢٢.

مانعي الزكاة بوصفهم ارتدوا عن الدين، والزكاة ركن من أركان الإسلام فرضها الله حقاً في مال الغني، وجعلها على كل مسلم بالغ عاقل إذا بلغ نصاباً معيناً من المال، وضحه بحسب أنواع المال. قال تعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾(١). وقال في وصف المؤمنين: ﴿**وآتوا الزكاة**﴾(٢). وقال ﷺ: «أدوا زكاة أموالكم»(٣). وقال: «ليس في مال الزكاة حتى يحول عليه الحول»(٤).

وقد شرعت في السنة الثانية من الهجرة، وهي من أهم موارد التكافل الاجتماعي، ومما يزيد ترابط المسلمين وتعاطفهم. والدولة هي التي تتولى جمع الزكاة وإنفاقها على مستحقيها، فقد كان النبي ﷺ يرسل الولاة والعمال ليجمعوا الصدقة من القبائل لترد على فقرائهم. وكان كلما أسلمت قبيلة بعث العامل بجمع مالها كما قال عليه الصلاة والسلام: «فإن أسلموا فخذ من أموال أغنيائهم الصدقات وردها على فقرائهم»(٥).

ولما كثرت الأموال في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه، وامتلأ بيت المال بالزكاة، رأى رضي الله عنه أن يكل أمر توزيع الزكاة وإعطائها إلى المستحقين لأصحاب الأموال أنفسهم في أموالهم الباطنة كالنقود، أما الأموال الظاهرة كزكاة الزروع والماشية فقد استمرت الدولة في جمعها في عهده. ولكن لما ضعفت الدولة الإسلامية وحين زالت أصبح الناس يؤدون زكاة أموالهم إلى المستحقين أنفسهم، وترك ذلك لدينهم وتقواهم(٦).

---

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) البقرة: ٤٣.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) رواه أبو داود.

(٥) زاد المعاد في هدى خير العباد لشمس الدين عبدالله المعروف بابن القيم ٢/ ٩٧.

(٦) محمد أبو زهرة وعبدالوهاب خلاف، مقالة من كتاب الدورة الثالثة لسنة ١٩٥٣، ص ٢٥٧.

الصدقات:

الصدقات جمع صدقة وهو ما يعطي للفقراء والمحتاجين من المال، وهي إما أن تكون مندوبة وإما أن تكون واجبة، والمندوبة يتصدق بها المسلم منفرداً على من يشاء، أو يصرفها في أي وجه من وجوه الخير والبر والإحسان. ويمكن أن يعطيها للدولة تنفقها فيما ترى من وجوه البر وهي صدقة التطوع. وإما أن تكون واجبة كالزكاة. ونستطيع أن نعتبر الكفارات من الصدقات الواجبة؛ لأن فيها معنى الصدقة وإن كانت في الأصل جوابر للذنوب، وزواجر للعباد.

صدقة التطوع:

مما يؤدي إلى تقوية التكافل الاجتماعي (صدقة التطوع) وهي الصدقة التي يتطوع بها المسلم إلى الفقراء والمحتاجين، وإلى أي جهة من جهات البر من غير إلزام فيها مطلقاً، ومن غير تحديد في مقدار ما يعطي والأصل في قوله تعالى: **﴿ولكن البر من آمن بالله وباليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب﴾**[1].

وفي الحديث الشريف: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»[2].

والصدقة بمعناها الواسع تشمل عمل كل خير، من إرشاد الضال إلى إماطة الأذى، ونعني بها هنا إنفاق المال غير الزكاة المفروضة والكفارات وصدقة الفطر، وقد شرعها الإسلام؛ لأن هناك من الحالات ما لا تدري به الدولة، وإنما يعلمه الناس بعلاقاتهم مع بعض، وقد يعجز الحاكم عن معرفة المحتاج من المستورين أو القانعين الذين لا يسألون الناس، فيتعرف عليهم ذوو المروءة من المسلمين، ويقدمون إليهم ما يحتاجون.

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) رواه البخاري.

ولا تعني صدقة التطوع أن يتعلم الفقـراء والمحتاجون الكسل، وإنما تعني أن يكون بين الناس تراحم وتعاطـف، ولهذا لا بد في المتصدق أن يتحرى الصادقين من المحتاجين فيعطيهم، وأن لا يعطي المتسول الذي يعلم أنه يكتسب بالتسول من غير حـاجة، كما أن الصدقـة حكم من أحكـام الشرع، وأحكامـه مترابطة، فكما حث الإسلام على صدقة التطوع، أوجب حقاً في المال وهو الزكاة، وأوجب على الدولة أن تـؤمن الحياة الكريمة، وطلب منها أن تمنع التسـول بمنع أسبابه، فيكون معنى الصـدقة هنـا إعطاء الفقراء حقـاً وذلك في الحالات التي لم تستطع الدولـة أن تسعفهم أو لم تعلم بهم، والإنفاق كذلك على جهـات البر المختلفة، فليس العيب في صدقـة التطوع، أو الدولة التي لم تقصر في منع أسبـاب الفقر، وإنما العيب في الناس الذين يسألون من غير حاجة[1].

مشكلات الشباب:

مع حـركـة الحيـاة الدائبـة المستمـرة، والتغير الاجتماعي والاقتصـادي الكبير وصراعات الحياة من أجل العيش وتحقيق الذات والـدور المنوط بالشباب يعيش هؤلاء الشباب حياة مليئة بالتناقض والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية، ذلك لعظم المسؤوليـة المنوطـة بهم والدور العظيم الملقى عليهم تمثيلـه وتحقيقه، وفي ظل ذلك التغير والصراع إلى حـدود كثيرة يعيش الشبـاب مجمـوعـة من المشكـلات التي مـرجعهـا سلـوكي وتـربـوي فضـلاً عن مـرجعهـا المادي والاقتصادي. . . ومن أهم مشكـلات الشباب: مشكلـة تحقيق الذات وتحقيق وضع ومكـانة في المجتمع، والحقيقـة أنها ليست مشكلـة منفردة وإنما تتـداخل معهـا مشكلات فـرعية محققـة لها منهـا صعوبـة الحصول على العمل المنـاسب

(١) ص ١٦٦-١٧٥، المجتمع المتكافل في الإسلام، عبدالعزيز الخياط، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

والمجزي اقتصادياً . . . ومع ذلك يعيش الشباب حياة مليئة بالإحباط والقنوط التي تؤثر بدورها على سلوك هؤلاء الشباب وتدفعه إلى صور عديدة من انعدام التوازن وانتهاج سلوكيات منحرفة و إلى اتخاذ الجريمة كشكل من أشكال العدوان والانحراف ضد مجتمعه وضد نفسه .

ومن أهم مشكلات الشباب الحديثة في مجتمعنا السعودي «تأخر الشباب الجامعي عن الزواج»[1] ولما للشباب من أهمية كبيرة في المجتمع ، حيث إنه عماد الأمم وهو الثروة الحقيقية التي تعتمد عليها الأمم في بناء حضارتها ورقيها ، فالحديث عن الشباب هو حديث عن مستقبل الأمة .

والتخطيط للمستقبل مرتبط بحسن إعداد شبابها وحل مشكلاتهم والعمل على تربيتهم التربية السليمة التي تعتمد على أساليب علمية وتربوية لإعدادهم الإعداد الجيد .

اتجاهات تفسير ظاهرة التأخر في الزواج:

١ - الاتجاه الثقافي :

يوجد في كل مجتمع اتجاهان متضادان :

● الأول : اتجاه تقليدي يقاوم التغير ويطالب بالمحافظة والتمسك بالتقاليد القديمة .

● الثاني : اتجاه حديث يدعو للتغير والتحول المستمر إستجابة لظروف الحياة المستجدة .

فلوجود هذين الاتجاهين المتضادين في كل مجتمع يظهر واضحاً الصراع الثقافي بين هذين الاتجاهين .

---

(١) تأخر الشباب الجامعي في الزواج (المؤثرات والمعالجة) ، إبراهيم بن مبارك الجوير ١٩-٣٤ .

٢ - الاتجاه الاقتصادي :

يعد من أهم الاتجاهات التي من الممكن أن تفسر ظاهرة تأخر الشباب عن الزواج، ونتيجة للتنمية الاقتصادية التي قامت بها المجتمعات والمجتمع السعودي على وجه الخصوص وظهور زواج اقتصادي ملموس في السنوات الأخيرة مما كان له تأثير في ارتفاع مستوى الدخل للفرد والمعيشة بشكل عام، مما أدى إلى تحول بعض السلع الكمالية إلى سلع أساسية مثل ارتفاع تكاليف الزواج والتي أصبحت ضرورة أساسية لتكوين الحياة الأسرية من ذلك غلاء المهور والاحتفالات التي غالباً ما تتصف بالمباهاة الزائدة مثل إقامتها في الفنادق وتصوير الأفراح والمبالغة في التأثيث المنزلي والملابس وغيرها من الكماليات .

٣ - الاتجاه العائلي :

انتشر في الأسرة النووية والممتدة نوع من العادات والتقاليد التي تحكم الإقدام على الزواج فكانت العائلة الممتدة هي التي تختار زوجة الابن وخاصة من الأقارب بحكم انتشار السلطة الأبوية والقرابية وكانت العائلة تنظر إلى الزوجة على أنها مساهمة في اقتصاد الأسرة إما بالعمل وبالأبناء بعد بلوغهم سنوات من أعمارهم حيث يسهمون في اقتصاد العائلة لعدم ارتباطهم بالتعليم الرسمي آنذاك بشكله الحاضر.

٤ - الاتجاه الإسلامي :

عنى الإسلام بتكوين الأسرة المسلمة تكويناً سليماً، واعتبر الزواج الوسيلة الوحيدة لتكوين الأسرة وإنجاب الأولاد وهذه فطرة الله التي فطر الناس عليها؛ لأن الحياة لا تستقيم إلا بالزواج الدائم، ولا ينظر الإسلام للزواج على أنه وسلية للجمع بين الذكر والأنثى أو سبيل لإشباع الغرائز والأهواء بل ينظر إليه نظرة أعمق من ذلك، بل ليحقق الزواج السكن والمودة والاطمئنان الروحي، قال

تعالى : ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾[1] .

وقد توصلنا بعد البحث والدراسة إلى العوامل والمتغيرات المرتبطة ارتباطاً دقيقاً بظاهرة تأخر الشباب الجامعي عن الزواج المبكر وهي كما يلي :

١ - مواصلة التعليم للشباب الجامعي .

٢ - تكاليف الزواج .

٣ - المسئوليات المترتبة على الزواج .

٤ - غلاء المهور.

٥ - طريقة الاختيار لشركة الحياة .

٦ - أثر قلة الدخل الأسري الشهري على تأخير الزواج .

٧ - الزواج من سعودية .

بينما هناك بعض العوامل الأخرى التي لها ارتباط بدرجة أقل بهذه الظاهرة وهي الآتي :

١ - تأثر الشباب الجامعي بالاختلاط بالوافدين .

٢ - إلحاح الأهل والأقارب على الشباب بالزواج من القريبات .

٣ - توافر السكن الملائم .

٤ - سفر الشباب للخارج .

٥ - وسائل الإعلام .

---

(١) سورة الروم آية ٢١ .

مقترحات وتوصيات :

ونورد عدداً من الاقتراحات والتوصيات التي نرى أن الأخذ بها سوف يساهم بعون الله وفضله في حل هذه الظاهرة وهي كما يلي :

١ - يجب توعية أولياء الأمور بشتى الأساليب والطرق بضرورة إتاحة الفرصة لمقابلة الخاطب الراغب الزواج منها تمشياً مع ما حددته الشريعة الإسلامية . على سبيل المثال عن طريق أئمة المساجد في خطب الجمعة ووسائل الإعلام .

٢ - نقترح تكثيف برامج التوعية لمحو الأمية للفتيات الأميات لكي تكون فرص الزواج لهن أكثر وإحساسهن بأهمية التعليم .

٣ - نظراً لكون غلاء المهور عقبة رئيسة من ضمن العقبات الرئيسة المؤدية إلى عزوف الشباب عن الزواج المبكر نقترح الآتي :

أ - توعية الأفراد على عدم المغالاة لما له من آثار سلبية على مستقبل أبنائهم وبناتهم .

ب - تقيم الدولة مساعدات مالية للراغبين في الزواج عن طريق بنك التسليف .

ج - حيث إن حل هذه المشكلة ينبع من داخل الأفراد ، كما حدث في قبائل الجنوب وذلك لمحالة تحديد المهر ، لذا نقترح على أفراد المجتمع في مختلف مناطق المملكة أن يحذوا حذو هذه القبائل .

٤ - وسائل الإعلام خاصة الصحف وأثرها الكبير في ظهور ما يسمى بظاهرة العنوسة أو العزوف عن الزواج بالمتعلمات مع أن وجودها في المجتمع ليس بالصورة التي تضخمها تلك الوسائل .

٥ - يجب أن يفكر الشباب الجامعي كثيراً قبل الزواج في المرأة التي سترعى وتنشىء أولاده ولن يجد أفضل من الفتاة الملتزمة الجامعية ؛ لأنها تتميز بالثقافة

وسعة الاطلاع خاصة في مجال التربية ومجال التوافق والتجانس .

عرضنا فيما سبق لمشكلة من أهم مشكلات الشباب في مجتمعنا الحديث، كما عرضنا لبعض التوصيات والمقترحات الكفيلة بفضل الله وحسن توفيقه إلى إزالة أسباب تلك المشكلة .

وقد تبنى الإسلام وهو الدين الكامل منهاجاً قوياً راشداً لمواجهة مثل هذه المشكلات، حيث إن الإسلام دين شامل لنواحي الحياة التربوية والاجتماعية والاقتصادية كافة .

وبهذا الصدد نعرض لبعض المبادئ الإسلامية التربوية، والتي تركز على بناء الفرد المسلم القوي إيمانه وعزمه، والقادر على مواجهة تحديدات ومشكلات العصر.

التربية الروحية للشباب:

كيف يربي الإسلام الروح؟

إن دين الإسلام بوصفه الدين الخاتم، وبوصفه صاحب المنهج الكامل، قد أعد لتربية الإنسان أحسن الإعداد، ووضع لهذه التربية أفضل نظام، إن الإنسان في حقيقة خلقته وطبيعته طاقات ثلاث: جسد وروح وعقل، وإن كل طاقة من هذه الطاقات الثلاث يحتاج كل منها إلى أن يعبر عن نفسه في إطار الشرعية وتحقيق المصلحة أو دفع المفسدة، ليحقق بذلك التوازن في حياته الدنيا بالتوازن بين تحقيق حاجاته، كما يحقق رضا الله باتباع منهجه فيحظى كذلك بسعادة الآخرة .

وإن أسلوب الإسلام في تربية الروح يمكن أن نشير إليه في خطين عريضين واضحين هما :

١ - عبادة الله سبحانه بالفرائض والنوافل وفق ما شرع .

٢ - والنظر والتأمل فيما خلق؛ لأخذ الاعتبار والوقوف على الحق[١]. والعبادة هي غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال على الإنسان وهو الله سبحانه وتعالى مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين**﴾[٢] وهذه العبادة قادرة على تزويد الإنسان بشحنة روحية، تمكنه من التعامل مع الحياة تعاملاً يحقق مصالحه الدنيوية والأخروية. والعبادات في الإسلام تبدأ بالطهارة والتطهير، طاهرة الروح وتطهيرها من الصدأ الذي يحول بينها وبين الصفاء وطهارة البدن وتطهيره من كل ما يحول بينه وبين الوقوف بين يدي الله في الصلاة عماد الدين وسائر أركان العبادة الأخرى.

٢ - النظر والتأمل فيما خلق الله لأخذ الاعتبار والوقوف على الحق

والمراد بالنظر: تغليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته.

وقد يراد بالنظر التأمل والفحص.

وقد يراد المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية.

قال تعالى: ﴿**قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾[٣] وتلك تربية ذاتية ليس كمثلها تربية؛ إذ يسير الإنسان وينظر ويتأمل فيتعلم فيخفق ويوفق، ويتخذ من هذا النظر والتأمل زاداً له في موكب الإيمان الذي يسير فيه.

---

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبدالحليم محمود، ١٨٣-٣٧٨.

(١) سورة النحل: ٣٦.

(٢) سورة يونس: ١٠١.

التربية الإسلامية للأخلاق:

إن الإسلام يربي خلق الإنسان بطرق عديدة متكاملة لا يستغني بعضها عن بعض وهذه التكاملية في تربية الإسلام للأخلاق تعتمد على أسس وركائز هي وحدها التي يقوم عليها صرح الأخلاق الفاضلة، القادرة على تحقيق سعادة الدنيا والآخرة.

وهذه الركائز التي تقوم عليها تربية الإسلام للخلق هي:

أ - **العلم**: فأهل العلم هم أهل العقل والتدبر والقدرة على الفهم الصحيح، وفهم الأهداف والمرامي، قال الله تعالى: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**﴾[1]. ويقول تعالى: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب**﴾[2].

ب - **العقيدة**: وهي ما يضمر عليه الإنسان قلبه، وهي في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله سبحانه وإرساله الرسل. وعقيدة المسلم تقوم على ما يقتضيه العقل والنقل، أي على ما يقتضيه العقل السليم والشرع الحكيم وعمادها: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ج - **العبادة**: وتكون لله وحده دون سواه، إذ هي غاية التذلل مصداقاً لقوله: ﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾[3].

د - **الحلال والحرام**: الحلال: هو الأمر الذي أباحه الله أو أباح فعله، والحرام: هو الشيء الذي منعه الشارع ومنع فعله في قوله تعالى: ﴿**قل إنما حرم**

---

(١) سورة المجادلة: ١١.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) البقرة: ٢١.

ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾[1]. ولا شك أن في ذلك الالتزام يطهر النفس ويزكي البدن من كل أثم أو شر بما يعود على الإنسان بالخير والنفع.

هـ - **اتخاذ النبي ﷺ قدوة**: وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً**﴾[2].

و - **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾[3].

ز - **الجهاد في سبيل الله**: فالجهاد في الإسلام هو ذروة السنام، وأشرف الأعمال وأجلها وأدلها على حسن إسلام المسلم، وهو فرض فرضه الله على كل مسلم قادر عليه.

تربية العقل:

إن الإسلام وهو يربي العقل يقرر أن هذا العقل من أكبر نعم الله على الإنسان بعد نعمة الإسلام، وقد روى عن رسول الله ﷺ: «إنما يرتفع العباد غداً في الدرجات الزلفى عند ربهم على قدر عقولهم»[4].

وقد قام الإسلام في مجال تربية العقل، قام بأعمال ثلاثة رئيسة على وجه الإجمال فيما يلي:

١ - تحرير العقل من الخرافة والدّجل والتبعية والتقليد، وتنقيته من كل ذلك.

---

(١) الأعراف: ٣٣.

(٢) الآحزاب: ٢١.

(٣) آل عمران: ١١٠.

(٤) سبق تخريجه.

٢ - تحديد مسار العقل في الاتجاه الذي يطيق السير فيه، واعفاؤه مما لا يطيق؛ لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

٣ - تحديد المنهج الصحيح للنظر العقلي وتسديده في ذلك.

ومن جملة ما سبق في بيان المنهج الإسلامي في تربية الشباب وإعداده الإعداد القوي المتين، وهذا في تقديري هو الأساس لمواجهة التحديات ومشكلات العصر كافة، فضلاً عن أثر المربين والقادة وأولي الأمر في دعم احتياجات الشباب وتذليل المصاعب بالدعم الأدبي والمادي في الاتجاهات والقضايا كافة.

وبعد:

فهذه محاولة تعرضت فيها إلى التغير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية في المجتمعات المسلمة المعاصرة من عوامل خارجية مثل الاتصال بالغرب والهجرات والحضرية والتقنية والتعليم.. الخ. والعوامل الداخلية مثل الظلم والتطرف المادي ثراء وفقراً.. والجهل والتفكك الأسري.. وغيرها. ثم إلى منهجية التعامل مع المشكلات الاجتماعية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأسلوب الوعظ والإرشاد وقصوره في التصدي للمشكلات الاجتماعية وعدم جدوى الخطاب المباشر أحيانا، وأسلوب التغير بالقوة وأسلوب الإصلاح وكيف أن المنهج الوسط الذي يقوم على المزج بين أكثر من أسلوب ويراعي الحالة هو الأنسب.. والتجربة المثالية للمملكة العربية السعودية في تطبيق الشريعة الإسلامية ونماذج من بعض المشكلات ومعالجتها من خلال المنظور الإسلامي ومنها التخلف، الفقر، الجهل، الجريمة والانحراف، ومشكلات الشباب.. الخ. وإذا كنت قد قدمت شيئاً ذا بال فذاك فضل من الله ومع هذا أحتاج إلى إضافات ونقد واقتراحات تثري الموضوع وتحقق بعض أهدافه.

والحمد لله رب العالمين.